الحرب الافغانية البريطانية الاولى 1838–1842

أ.م.د. كفاح جمعة وجر
كلية الاداب–الجامعة المستنصرية

الكلمات المفتاحية: افغانستان . بريطانيا . الحرب الاولى

الملخص:

شكلت افغانستان اهمية خاصة بالنسبة لبريطانيا لاسيما منذ القرن التاسع عشر بسبب خوفها على مصالحها في الهند من الاطماع الروسية ،لذا سعت للسيطرة على السياسة الخارجية لافغانستان بهدف جعلها منطقة عازلة من خلال عقد معاهدات مع الامراء الافغان، وبالفعل نجحت عام 1809 في عقد معاهدة مع شاه شجاع السادوزاي تعهد خلالها بمنع اي دولة عبور افغانستان ، الا ان الوضع تغير بعد وصول دوست محمد البارکزاي الى السلطة عام 1826 اذ رفض تجديد المعاهدة او عقد معاهدة سياسية وتجارية جديدة مع البريطانيين لعدم مساندتهم له في صراعه مع زعيم السيخ لاستعادة بيشاور، الامر الذي دفع البريطانيون لمساندة ودعم شاه شجاع في صراعه مع دوست محمد لاستعادة العرش من عشيرة البارکزاي ، لكن الهدف لم يتحقق بسبب اندلاع الثورات في معظم المناطق الافغانية ضد الوجود البريطاني ، فضلا عن اغتيال شاه شجاع مما اضطرها للانسحاب بعد تكبدها لخسائر مادية وبشرية .

المقدمة :

سعت بريطانيا منذ مطلع القرن التاسع عشر الى ترسيخ نفوذها في افغانستان للتصدي للاطماع الروسية والفرنسية لغزو الهند التي كانت تحت السيطرة البريطانية منذ القرن السابع عشر عن طريق افغانستان ، لذا عملت على عقد تحالف مع الملوك الافغان لضمان عدم عبور اي دولة ممكن ان تهدد امن الهند ، وبالفعل وقع الملك شاه شجاع على معاهدة صداقة عام 1809 تعهد بموجبها بعدم السماح لاي دولة بالعبور عبر افغانستان ، لكن الوضع تغير بعد سيطرة عشيرة البارکزاي على السلطة اذ رفض دوست محمد التعاون معهم ، كما انه استقبل مبعوث روسي في بلاطه ، الامر الذي اثار مخاوف حكومة شركة الهند الشرقية في الهند لذا تقرر مساندة شاه شجاع لاستعادة عرشه بعد ان وعدهم بتلبية مطالبهم حال عودته للسلطة .

قسم البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة تطرق التمهيد الى الاوضاع السياسية خلال عهد اسرة السادوزاي، اما المبحث الاولى ركز على اندلاع الحرب عام 1838 وتضمن محورين الاول علاقة دوست محمد مع بريطانيا ، والثاني اعلان سميلا وقيام الحرب ، في حين تطرق المبحث الثاني الى الثورات الافغانية ضد الوجود البريطاني ، اما المبحث الثالث تطرق الى مسالة الانسحاب البريطاني ونهاية الحرب .

التمهيد : الاوضاع السياسية في افغانستان في ظل حكم قبيلة السادوزاي (1747-1826)

تقع افغانستان في وسط قارة اسيا يحدها من الشمال طاجاكستان واوزبكستان وتركمانستان ، اما من الشرق والجنوب يحدها باكستان، في حين تحدها ايران من الغرب (علي، 2007، صفحة 27) ، يتكون الشعب الافغاني من مجموعة من الاعراق اهمها الافغان ويقسمون الى عدد من القبائل منها العبدلي التي تضم عشائر السادوزاي والباركزاي، فضلا عن قبيلتي الغيلزاي وافريدي وغيرها من الاعراق الاخرى الطاجيك، الترك، المغول ، الهنود، الاوزبك (علي، 2007، الصفحات 41-39)

تقع افغانستان بين خطي عرض 29-38 شمالا ولكونها منطقة داخلية بعيدة عن البحار والمحيطات فمناخها قاري شديد الحرارة صيفا وشديد البرودة شتاء (شاكر، 1985، صفحة 22)، تتالف كلمة افغانستان من مقطعين افغان وستان تعني ارض الافغان، ولم يطلق هذا المصطلح الا في القرن الثامن عشر الميلادي (حسون، د.ت، صفحة 9)

شهدت افغانستان تنافسا بين قوتين هما امبراطورية المغول في الهند (1526- 1857) التي امتد نفوذها الى قندهار وكابول، والدولة الصفوية في بلاد فارس وفي عهد الشاه عباس الكبير تم انتزع قندهار من ايدي المغول، وخلال القرن الثامن عشر خضعت افغانستان لسيطرة نادر شاه (العيلة، د.ت، صفحة 11) وبعد وفاته عام 1747ادرك زعماء القبائل ان الوقت حان لتوحيد بلادهم تحت زعامة احد ابنائهم فتم اختيار احمد خان [1] من قبيلة سادوزاي نظرا للمكانة المرموقة التي يتمتع بها، وفي عام 1747 نصب ملكا وسط احتفال كبير وعد هذا الحدث بمثابة اعلان قيام مملكة افغانستان (Gankovsk y, 1985, p. 121) (شاكر، 1985، صفحة 47)

سعى احمد خان الى توسيع مملكته فانطلق من قندهار التي اصبحت عاصمة له وفرض سيطرته على غزنة بعد اخذها من الغلزائيين، ثم توجه نحو كابول واستولى عليها وبعدها سيطر على بيشاور (Griffiths, 1967, p. 15) ، بعد ذلك سار نحو الغرب وحاصر هرات ونجح في

انتزاعها من السيطرة الفارسية، بل انه توغل وشن حملة لمدة عامين في خراسان حتى فرض سيطرته على مشهد، على الجانب الاخر شن احمد خان حملات على الهند سيطر على دلهي عام 1761 (Caroe, 1964, p. 256) (Elphinstone, 1972, p. 294)

توفي احمد خان عام 1772 وخلفه في الحكم ابنه تيمور شاه (1772-1793) ولم يستطع الحفاظ على مملكة والده اذ وصف بالضعف وعدم الكفاءة وشهد عهده الكثير من الثورات القبلية التي عجز عن مواجهتها حتى انه اضطر الى نقل العاصمة الى كابول (حسون، د.ت، صفحة 156) وبعد وفاته سادت البلاد حالة من الفوضى والصراع على الحكم بين اولاده اذ لم يحدد من يخلفه في الحكم، وفي النهاية نجح الابن الخامس زمان شاه [2] (1793-1801) في السيطرة على مقاليد الامور بمساعدة الوزير بانيدا خان من قبيلة باركزاي الذي كان يشغل منصب نائب احمد شاه (Fraser- Tytler, 1858, p. 67)

واجه زمان شاه مشاكل كثيرة خلال عهده لاسيما صراعه مع اخوته حتى انه سجنهم لقيامهم بالثورة ضده، فضلا عن قيامه بابعاد زعماء العشائر الاخرى ومنح المناصب لاعضاء عشيرته السادوزاي، الامر الذي اثار استياء بقية العشائر فتامروا ضده بقياده بانيدا خان الباركزاي، لكنه نجح في القضاء على التمرد وقام باعدام العديد من الزعماء (Runion, 2007, pp. 72-74) مما ولد حالة من الفوضى والاضطراب وقاد فاتح خان ابن بانيداخان الثورة ضده بالتعاون مع الزعماء الاخرين وتم خلعه وتنصيب اخوه محمود خان عام 1801 (Fietchar, 1966, pp. 62-65) الا انه لم يستمر في الحكم سوى عامين اذا اطاح به شاه شجاع [3] وسيطر على الحكم حتى عام 1809 (Elphinstone, 1972, p. 388)

شهدت مرحلة حكم شاه شجاع فوضى وعدم استقرار بسبب النزاعات الداخلية بين الزعماء، فضلا عن انفصال الكثير من الولايات ومحاولتها اعلان استقلالها عن المملكة، وكذلك صراعه مع منافسيه على العرش من اخوته وابرزهم محمود شاه الذي سعى الى تجنيد قبائل السادوزاي والباركزاي الى صفه حتى تمكن من اعادة العرش له بعد انتصاره على شاه شجاع عام 1809 (العيلة، د.ت، صفحة 20) (حسون، د.ت، صفحة 157)

ابرز مايميز عهد شاه شجاع توقيعه على معاهدة سياسية وتجاريه مع بريطانيا عام 1809 اذ كانت بريطانيا ترغب في السيطرة على السياسة الخارجية لافغانستان، وسعت للحفاظ عليها كدولة عازلة ضد اطماع فرنسا وروسيا في الهند، ولتحقيق ذلك اشترط البريطانيون على شاه

شجـــاع عـــدم السمـــاح لاي دولـــة المـرور عبـر افغانستان (Stewart, 2011, p. 5) (Gankovsk y, 1985, p. 130)

على اية حال ، لم يستمر الوفاق طويلا بين محمود شاه والباركزاي اذ قام محمود شاه بقتل فاتح خان مما أثار انتفاضة عارمة للباراكزاي قادها دوست محمد [4] الاخ الاصغر لفاتح خان، هرب على اثرها محمود إلى هرات حيث حكمها حتى وفاته عام 1819 (حسون، د.ت، صفحة 158) (Caroe, 1964, p. 268) في حين استمر دوست محمد في ضم معظم المناطق، كما قسم المناطق الاخرى بين اخوته وفي عام 1826 حمل لقب امير كابول تحت زعامة قبيلة الباركزاي ونهاية حكم قبيلة السادوزاي (Runion, 2007, p. 76)

المبحث الاول : اندلاع الحرب الافغانية 1838-1839

اولا : انتقال الحكم الى قبيلة باركزاي وعلاقة دوست محمد مع بريطانيا

واجه دوست محمد مشاكل عدة منذ وصوله للعرش تمثلت بالصراع مع شاه شجاع السادوزاي اذ لم يتقبل سيطرة الباركزاي على العرش في كابول وبدأ بالاستعداد لمواجهة دوست محمد واعادة الحكم لقبيلته، ولتحقيق ذلك طلب المساعدة من حكومة شركة الهند الشرقية في الهند من خلال منحه سلفة قدرها راتب عام لتمويل حملته، وعلى الرغم من عدم اعلان مساندتهم بشكل صريح لكنه حصل على مبلغ 16000 روبية لتمويل حملته، كما مُنح الحق في شراء الأسلحة في دلهي معفاة من الضرائب وكـذلك تجنيـد المرتزقة الهنـود لجيشـه (L.Lee, 2018, p. 204) في المقابل وعد البريطانيين إذا قاموا بتثبيته في كابول، فسوف يفتح طـرقا عبـر أراضيـه لتمكـينهم من نقـل تجـارتهـم إلى أسـواق مدن تركستان (O'balance, 1993, p. 9)

في الوقت نفسه طلب شاه شجاع المساعده من زعيم السيخ رانجيت سينغ (Ranjit Singh) الذي كان بدوره يخشى من قوة دوست محمد في استعادة الاراضي المحتلة من قبله، وفي الثاني عشر من اذار 1833 وقع الطرفان على معاهدة تنازل بموجبها شاه شجاع عن الاراضي الافغانية التي كانت في حوزة رانجيت، وبمنع سكان ممر خيبر عن اعمال السلب والنهب ، وان يرسل عندما يصبح ملكا على كابول هدايا كثيرة تقديرا للمساعدة المقدمة من قبل زعيم السيخ، بالمقابل قدم رانجيت المساعدات الى شاه شجاع (العيلة، د.ت، صفحة 30) (L.Lee, 2018, p. 204)

في 1834 إعلن شاه شجاع عن نيته استعادة العرش موضحا أن حملته تحظى بدعم البريطانيين، وفي ايار استولى على شيكابور، ثم سار نحو قندهار على راس2000 من الافغان والهندوس مما يؤكد دعم حكومة شركة الهند الشرقية البريطانية غير المباشر وحاول اخو دوست محمد الدفاع

عن المدينة لكنه فشل (العيلة، د.ت، صفحة 22) كما شن شاه شجاع هجوما على قندهار لكن دوست محمد تصدى له وتمكن من هزيمته وملاحقته حتى اضطر للتراجع الى الهند (Gankovsky, 1985, p. 133) وبعد هروبه عثر رجال دوست محمد على عدة رسائل (Stewart, 2011, p. 30) من رئيس شركة الهند موجهة إلى شاه شجاع تضمنت دعماً ضمنياً لحملته، وعندما كتب دوست محمد خان يسأله عما إذا كانت بريطانيا تدعم حملة شاه شجاع انكر وجود اي علاقة له بالحملة (L.Lee, 2018, p. 205)

خلال انشغال دوست محمد بالقتال مع شاه شجاع استغل زعيم السيخ الفرصة وتقدم على راس 25 الف من قواته عبرالاراضي الافغانية ، وعلى الرغم من تصدي دوست محمد له الا انه اضطر للتراجع بسبب تواطأ عدد من الزعماء الافغان مع رانجيت سينغ (العيلة، د.ت، الصفحات 30-31)

نجح دوست محمد عام 1837 في الحصول على مساندة العشائر الافغانية التي جندت ابنائها لمقاتلة السيخ وسار بجيش انتدب لقيادته ابنه محمد اكبر خان وهاجم جيش السيخ والحق هزيمة كبيرة بهم لكنه لم ينجح في استعادة بيشاور وحاول طلب المساعدة من حكومة شركة الهند لاسترجاع بيشاور، لكنها لم تستجب للطلب لارتباطها بمعاهدة تحالف مع السيخ (Fraser-Tytler, 1858, p. 73) (Fietchar, 1966, p. 80)

ازاء ذلك قام دوست محمد بالكتابة لشاه فارس وروسيا طالبا المساعدة الامر الذي اثار قلق حكومة شركة الهند وسعت الى كسب صداقته، لاسيما بعد فشل شاه شجاع في استعادة الحكم، فوصلت بعثة الى كابول بقيادة الكسندر بيرنز (Alexander Burns) [5] في الثلاثين من ايلول 1837 هدفها عقد معاهدة تجارية، لكن دوست محمد لم يكن مهتما بمناقشة التجارة، بل كان يرغب بالمساعدة البريطانية لاستعادة بيشاور من السيخ (Fremont-Barnes, 2009, p. 15) (حسون، د.ت، صفحة 160)

فضلا عن ذلك رفض دوست محمد تجديد المعاهدة البريطانية التي وقعها شاه شجاع سابقا التي تقضي بعدم السماح لاي دولة بالمرور عبر افغانستان ، كما منع البريطانيون من التجول في ولايته كما يحلو لهم، بل انه استمر بالتواصل مع الروس والفرس للتاكيد على عدم اعترافه بالمعاهدة (Runion, 2007, p. 76)

على الجانب الاخر خشي زعيم السيخ من ارسال بعثة الى كابول، لكن حكومة الهند طمانته بانها لن تساند دوست محمد ضده، وكمحاولة لحل المشكلة بين السيخ ودوست محمد قدم بيرنز

اقتراح يقضي بتقديم دوست محمد اعتذار رسمي لرانجيت سينغ عن طريق إرسال ابنه محمد أكبر خان إلى لاهور، وإذا فعل ذلك، فقد تتقدم بريطانيا بكلمة طيبة بشأن إعادة السلطان محمد خان إلى منصب حاكم بيشاور تحت سلطة السيخ، ولكن هذا القرار سوف يعتمد بالكامل على رغبات رانجيت سينغ (L.Lee, 2018, p. 213)

كان دوست محمد يدرك أن إرسال ابنه إلى لاهور لطلب الصفح لم يكن مهيناً فحسب، بل كان بمثابة انتحار سياسي واعتراف بالهزيمة، فضلاً عن كونه اعترافاً ضمنياً بسيادة السيخ، الأمر الذي من شأنه أن يجعل دوست محمد تابعاً فعلياً لرانجيت سينغ، ولم يكن هذا الامر مقبول على الإطلاق لـدى لأمير والنخـب الدينيـة وقبـائـل جنـوب أفغـانستـان (L.Lee, 2018, p. 213)

أما بالنسبة للسماح للسلطان محمد خان بحكم بيشاور، فقد كان هذا أيضاً غير مقبول فعلى الرغم من أنه من عائلة واحدة، ومن دم واحد، فإن السلطان محمد خان كان عدواً أشد فتكاً بالنسبة له ، لذا قوبل الاقتراح بالرفض ((Malleson, 1879, p. 362)

على اية حال، ادى التصلب في الموقف البريطاني وحاجة دوست محمد إلى حليف في نضاله ضد السيخ ، إلى لجوءه إلى الروس ففي نيسان 1838 استقبل مبعوث روسي، فما كان امام بيرنز الا مغادرة كابل والعودة إلى الهند (المؤمن، د.ت ، صفحة 20) من جانبه اعتبر الحاكم العام في الهند أوكلاند (Auckland) [6] ان ماحدث يؤكد عدم ثقته بدوست محمد، مما دفعه إلى النظر في استبداله بحاكم جديد يؤيد البريطانيين والسيخ ويعمل على كبح النفوذ المباشر لروسيا أو بلاد فارس المدعومة من روسيا في أفغانستان، وبالتالي استعادة توازن النفوذ البريطاني في أفغانستان وسط آسيا (Fremont-Barnes, 2009, p. 16) وكان المرشح الأكثرملاءمة هو شاه شجاع الذي حافظ على علاقة ودية مع رانجيت سينغ (Griffiths, 1967, p. 19)

وفقا لذلك ابرم اوكلاند في حزيران عام 1838 معاهدة ثلاثية مع كل من شاه شجاع ورانجيت سينغ والبريطانيين، تنازل بموجبها شاه شجاع للسيخ عن المناطق الحدودية التي في حوزتهم، كما تم الاتفاق على اعادة شاه شجاع إلى عرشه بمساعدة البريطانيين مقابل موافقته على سيطرتهم على سياسته الخارجية، وبالتالي ضمان عدم خضوع الشؤون الافغانية للتأثير الروسي (Wahab, 2007, p. 82) (Kaye, N.D, p. 378))

ثانيا : اعلان سميلا و انطلاق الغزو البريطاني 1838- 1839

اعلن اللورد اوكلاند بيانا في الاول من تشرين الاول 1838 عرف ببيان سميلا برر من خلاله اسباب التدخل البريطاني في افغانستان، التي تكمن في الممارسات الفاسدة وسوء التصرف وعدم شرعية حكومة دوست محمد، وشدد على أمن الهند البريطانية اولاً (L.Lee, 2018, p. 228)

أعلن مانصه أن "**رفاهية ممتلكاتنا في الشرق تتطلب أن يكون على حدودنا الغربية من هو مهتم بمقاومة العدوان وإرساء الهدوء في المكان الذي يجعل فيه الزعماء أنفسهم خاضعين لقوة معادية ويسعون إلى تعزيز مخططات الغزو والتوسع**" (Fraser-Tytler, 1858, p. 109) ((Malleson, 1879, p. 365)

واستطرد بالقول: "**لقد استمرت الحرب، ولم يكن من المقرر أن تُدار بهدف احتلال أو توسيع الأراضي؛ وكدليل على هذا التعهد، ستنسحب القوات البريطانية من البلاد حالما تتم تثبيت شاه شجاع بأمان وتنصيبه بشكل صحيح**" (Fremont-Barnes, 2009, p. 17)

حشد البريطانيون مع حلفائهم قوة عسكرية تضم نحو 39000 جندي معظمهم من الوحدات الهندية على الرغم من تضمين بعض الوحدات البريطانية أصبحت تُعرف باسم "جيش السند" (Stewart, 2011, p. 37) وخلال تشرين الثاني 1838 بدأت القوات في التوافد على فيروزبور وصدر امر بتعيين ويليام ماكناجتين (William Macnaghten) [7] مندوبا ووزيرا من قبل شركة الهند الشرقية لدى بلاط شاه شجاع، وان يكون بيرنز تحت امرته (Fietchar, 1966, p. 91)

قبل تحرك القوات ذهب بيرنز لتمهيد الطريق من خلال استمالة امراء الاراضي التي ستمر بها وأقنع أمير خيربور بجعل إقليمه محمية بريطانية والتنازل عن حصن جزيرة بوكور الاستراتيجي، الذي كان يشرف على الممر عبر نهر السند وكان البوابة إلى شيكابور.

(L.Lee, 2018, p. 233)

كانت فرقة جيش البنغال هي الأولى التي عبرت صحراء السند، عبر ممر بولان Bolan للوصول إلى كويتا Quetta، وتم الاستيلاء على أكثر من 30 ألف جمل لنقل الإمدادات، وكانت نسبة كبيرة منها عبارة عن علف للجمال تتناولها أثناء عبور التضاريس الصحراوية (O'balance, 1993, p. 12) عانت القوات من صعوبات كبيرة في هذه المسيرة، حيث كانت تعتمد على نصف الحصص الغذائية في جزء من الوقت، كما تعرضت الفرقة الى مضايقات رجال القبائل غير الودودين،

وتـــم الوصـــول إلى كويتا في الســـادس والعشـــرين اذار 1839 (Stewart, 2011, p. 41) ((Malleson, 1879, p. 374)

خلال ذلك الوقت واجه الجيش مجاعة كبيرة لاسيما بعد ان منع حاكم كالات محراب خان بيع المنتوجات الى القوات البريطانية كونه يضمر الحقد على شاه شجاع، فذهب بيرنز لمقابلته ونجح بعد مفاوضات مطولة في عقد معاهدة نصت على الزام الحكومة البريطانية بدفع مائة ألف ونصف روبية سنويًا له، بالمقابل يتعهد بتوفير العربات والحراس لحماية الإمدادات التي تمر عبر اراضيه (Kaye, N.D, p. 437)

واصلت القوات تقدمها نحو قندهار ونجح ماكناجتين في الحصول على ولاء معظم الافغان عن طريق الرشوة، الامر الذي اضعف موقف حكام قندهار وادركوا عدم قدرتهم على المقاومة وحاولوا التفاوض مع القيادة البريطانية فطالبوا بعشرة الاف جنيه استرليني مقابل استسلامهم، الا ان شاه شجاع رفض ذلك (العيلة، د.ت، صفحة 86)

في الخامس والعشرين من نيسان 1839 دخل شاه شجاع قندهار دون معارضة وكتب ماكنجتين إلى أوكلاند بفرح أن الملك **"استقبل بمشاعر تكاد تصل إلى حد الإطراء"**، على الرغم من أن ضباطاً آخرين أفادوا بأن هناك افتقاراً واضحاً للحماس العام، وفي الثامن من أيار 1839 تم تتويج الملك السادوزاي رسمياً (L.Lee, 2018, p. 236)

كان احتلال غزنة الهدف الاخر لجيش السند وشاه شجاع لكنهم واجهوا عقبات كثيرة اهمها الاسوار العالية المحيطة بالمدينة التي بلغ ارتفاعها 70 قدما، فضلا عن وجود حامية قوية لحمايتها بقيادة حيدر خان ابن دوست محمد و5000 فارس من غزنة متمركزين على جانبي الطريق، وبعد ان اجرت القوات استطلاع دقيق اكتشفوا ان جدرانها قوية للغاية ولم يكن لديهم الاسلحة الكافية لاختراق المدينـــة لاسيما انهم تركـــوا مدافعهـــم في قنـــدهار (Fremont-Barnes, 2009, pp. 23-25)

لم ينجح البريطانيون في اختراق المدينة الا بعد تواطأ عبد الرشيد ابن اخ دوست محمد الساخط على عمه اذ ابلغهم بنقاط الضعف التي يمكن من خلالها تفجير البوابة، وفي الثالث والعشرين من تموز 1839 تم تفجير البوابة واقتحمت القوات المدينة ودارت معارك بالايدي في الشوارع حتى تمكنت القوات البريطانية مـــن رفع العـــلم على ســـور القلعـــة (L.Lee, 2018, p. 238)

عدت معركة غزنة واحدة من أنجح المعارك التي خاضها البريطانيون اذ خسر خلالها دوست محمد اقوى مدنه، وقُتل أكثر من 600 من جيش حاكم غزنة، وأُسر 1000 آخرون، بينما بلغت خسائر جيش السند مايقارب 18 قتيل و173 جريح (O'balance, 1993, p. 13)

حاول دوست محمد التفاوض مع شاه شجاع وحلفائه بعد ان ادرك تخلي الكثير من الزعماء عنه ، فارسل اخاه نواب جبار ومعه شروط التنازل عن السلطة لشاه شجاع مقابل تقلده منصب رئاسة الوزراء، لكنهم رفضوا وقدموا له عرض اخر يتضمن لجوء دوست محمد الى الهند، (Malleson, 1879, p. 377)) فرفض ذلك بشدة وابلغ ماكناجتين مانصه "**اذ ماكان شاه شجاع ملكا حقيقيا، وقدم الى مملكة اسلافه ،مافائدة جيشك؟ لقد احضرته بواسطة نقودك وجيشك الى افغانستان، دعه لنا نحن الافغان، ولتتركه يحكم اذا ما في استطاعته ذلك** " وهكذا لم تحقق البعثة اهدافها (L.Lee, 2018, p. 240)

في الثلاثين من تموز1839 انطلق جيش السند من غزنة باتجاه كابول، حيث واجه دوست محمد صعوبة في حشد الدعم بسبب السمعة التي اكتسبها الجيش في المعركة، لذا انسحب مع قواته وأنصاره من كابول متجهين نحو الشمال، ودخل جيش السند كابول دون أي مقاومة في السابع من آب 1839 (Kaye, N.D, p. 489) ((الطالب، 2009، صفحة 32)

المبحث الثاني : الثورات الافغانية ضد الوجود البريطاني 1840-1841

شكل وجود القوات البريطانية في أفغانستان امرأ ضروريا، لأن إعادة شاه شجاع إلى العرش لم تكن كافية في بلد مضطرب لم يكن يتمتع فيه بأي دعم تقريبا، لذا عاد قسم من الجيش الى الهند في حين بقي الاخرون (Fremont-Barnes, 2009, p. 42) ورغم ادراك شاه شجاع لذلك الا انه رفض السماح للقوات البريطانية بالتواجد في حصن بالا حصار في كابول الذي استولى عليه لإيواء أسرته الكبيرة وحريمه، مدعيًا أن وجود القوات الأجنبية في القلعة الملكية سيجعل الأمر يبدو وكأنه دمية في يد البريطانيين ، مما اضطر القوات للاقامة مع عوائلهم في ضواحي العاصمة (Stewart, 2011, p. 51)

كان تصميم المعسكر غير مناسب لجيش الاحتلال كما كان موقعه غير مناسب لمنطقة حرب اذ كان طول الجدران الشرقية والغربية أكثر من 1.5 كيلومترًا وكان يتطلب عددًا كبيرًا من الرجال لحراستها، كما كانت جدران المعسكر نفسها منخفضة للغاية بحيث لم يكن من الصعب على الفارس الراكب القفز فوقها، وكان المعسكر نفسه محاطًا بالحقول والبساتين المتقاطعة بخنادق

الري التي أعاقت حركة المدفعية، مما وفر غطاءً ممتازًا للقناصة فضلاً عن تسهيل تسلل اللصوص إلى المجمع (L.Lee, 2018, p. 245)

على اية حال، كان وجود شاه شجاع في السلطة مجرد رمزاً اذ اصبح مكناجتين صاحب النفوذ الفعلي في البلاد وتغلغل البريطانيون في ادارة افغانستان ومارسوا سياسة استبدادية، كما انتشرت قواتهم في المدن الهامة (Gankovsk y, 1985, p. 140) فضلا عن ذلك اثار وجود القوات البريطانية استياء الافغان بسبب تصرفات افراد الحاميات من خلال شرب الكحول والتقرب من النساء، الامر الذي ولد لديهم الشعور بالانتقام (Fietchar, 1966, p. 100)

فضلا عن ذلك اتبع شاه شجاع سياسة متشددة تجاه زعماء القبائل اذ قام بسجن بعضهم وفرض الاقامة الجبرية على البعض الاخر، الامر الذي اثار استياء ابناء تلك القبائل ضد الملك، ولم يقتصر الامر عند هذا الحد بل انه ابعد وتخلى عن الزعماء الذين كان لهم دور في دعمه للوصول للسلطة (Malleson, 1879, p. 403))

استغل دوست محمد حالة السخط هذه وسعى لاعادة سلطته ففي تشرين الاول 1840 تقدم نحو كابول على راس قواته، الا ان قوة المدفعية البريطانية اجبرته على التراجع، لكنه عاود الهجوم مرة اخرى ودارت معركة بين الطرفين انتصر بها وتم قتل احد القادة البريطانيين (Stewart, 2011, p. 53) ، الا انه قرر تسليم نفسه لعدم ثقته بالافغان ولادراكه قوة البريطانيين، وفي الحادي والعشرين من تشرين الثاني عام 1840 ارسل دوست محمد الى الهند وتعهد مكاناجتين بمعاملته معاملة لائقة وخصص له راتبا من قبل حكومة شركة الهند الشرقية(L.Lee, 2018, p. 257) (Fraser- Tytler, 1858, p. 115)

رافق هذا الوضع ثورات في مختلف المناطق ففي اواخر عام 1840 ثارت قبائل السادوزائي بقيادة اكتور خان لعدم حصولهم على امتيازاتهم كونهم الاسرة المالكة التي سلبهم اياه الباركزاي، وكذلك الاستياء من نظام الضرائب التعسفي الذي فرض عليهم، بدأ تمردهم في قندهار واشتبكوا مع القوات البريطانية وحققوا بعض الانتصارات لكنهم تراجعوا بسبب قوة المدفعية (Malleson, 1879, p. 404))ولم يمنعهم هذا من الاستمرار بالاعمال العسكرية وحاول شاه شجاع استمالة بعض الزعماء لكنه فشل، ولم تستطع القوات البريطانية اخماد هذه الثورة حتى ايلول 1841، في الوقت نفسه ثارت قبائل الغيلزاي للاسباب نفسها وخاضت اشتباكات عدة مع

البريطانيين ولن تستطع القوات اخمادها حتى اب 1841 (العيلة، د.ت، الصفحات 109-111)

ازدادت الامور سوءا بعد اتخاذ حكومة حزب المحافظين البريطانية الجديدة بقيادة السير روبرت بيل(Robert Peel) ومسؤولو الشركة في كالكوتا قرارا بتخفيض المبالغ المخصصة لزعماء القبائل الافغانية البالغة 8000 جنيه إسترليني والذي يتم دفعه سنويا (Barfield, 2010, p. 121) ، فضلا عن قرار سحب لواء السير روبرت سيل (Robert Sale) عبر خيبر إلى الهند، الامر الذي اثار استياء القبائل (Fremont-Barnes, 2009, p. 25)

جاء رد فعلهم بشكل مباشرعلى مسألة التخفيض فتعرضت قوات سيل للهجوم عند مغادرتها في تشرين الاول 1841 مما اضطر اللواء القتال وهو في طريقه للخروج ثم اللجوء إلى حصن في جلال آباد (L.Lee, 2018, p. 269) (Fraser- Tytler, 1858, p. 115)

فضلا عن ذلك تعرض بعض الضباط للرجم بالحجارة من قبل القرويين الغاضبين، ولم يكن امام الادارة البريطانية الا نشر الجنود في الشوارع وفي أواخر تشرين الاول دمر رجال القبائل موقعًا معزولًا في كوهستان (Kohistan) شمال كابول التي تقع تحت سيطرة قوات شاه شجاع وقيادة ضباط بريطانيين (Fremont-Barnes, 2009, p. 25)

وصلت الامور ذروتها خلال شهر تشرين الثاني 1841 ففي الثاني منه تعرض الكسندر بيرنز واثنان من زملائه للهجوم في مقر إقامتهم في كابول، وقُتلوا أثناء محاولتهم الهروب، ثم حوصرت المعسكرات البريطانية خارج كابول واخذت تعاني من مشاكل في الإمدادات والاتصالات وتعرض المعسكر لنيران المدفعية من التلال المحيطة (Barfield, 2010, p. 122) (الطالب، 2009، صفحة 38)

في السادس من الشهر نفسه سيطر الثوار على قلعة محمد شريف وتمكنوا من السيطرة على مخازن التموين، الامر الذي ادى الى انخفاض الروح المعنوية للقوات البريطانية والتي تكبدت خسائر كبيرة عند محاولتها السيطرة على القلعة (Gankovsky, 1985, p. 142) ، فضلا عن ذلك تعرض القائد البريطاني في شاريكور إلدرد بوتينجر(Eldred Pottinger وقواته الى الهجوم ثم الحصار من قبل الافغان ولم يتمكن من الحصول على امدادات بسبب قطع الطريق بين العاصمة وشاريكور مما ادى الى شحة في المياه وتزايد في عدد الجرحى، ورغم محاولة بوتنجر للتفاهم الا ان الافغان اصروا على استسلام القوات البريطانية وعند محاولتهم اختراق الحصار تعرضوا للهجوم ولم ينجو الا بوتنجر وضابط اخر (O'balance, 1993, p. 16)

اما عن موقف شاه شجاع ازاء هذه الاحداث فانه ارسل كتيبة من الجيش بقيادة ابنه لمواجهة الثوار، لكنهم هزموا امام قوة الافغان ولم يكن امامه سوى اغلاق ابواب بالا حصار على نفسه ومراقبة الاحداث من بعيد (L.Lee, 2018, p. 275) (الطالب، 2009، صفحة 37)

في الثالث والعشرين من تشرين الثاني حاولت احدى الحاميات البريطانية تدمير المدافع الأفغانية، الا انها حوصرت وعانت من خسائر بشرية، فانسحبت وعادت إلى المعسكر، ازاء هذه الهزائم المتكررة قرر مكناجتين دعوة الثوار للمفاوضات الذين كانوا يحاصرون المعسكر البريطاني، الا انهم لم يحققوا اي تقدم لاسيما بعد انضمام محمد اكبر خان ابن دوست محمد الذي حضر مع قواته (O'balance, 1993, p. 17)

كان الشرط الاساسي الذي وضعه الثوار استسلام القوات البريطانية دون قيد او شرط وتنازلها عن ذخائرها باعتبارها غنائم حرب، لكن مكناجتين رفضها واعتبرها مجحفة بحق امته، فكان رد الثوار اما الاستسلام او القتال (L.Lee, 2018, p. 282)

فضلا عن ذلك فانهم اعلنوا عدم اعترافهم بسلطة شاه شجاع كونه صنيعة بريطانية وقاموا بتعيين ابن عم دوست محمد نواب محمد زمان وبذلك اصبح في كابل ملكان، وارسل الملك الجديد طلب الى مكناجتين يقضي بانسحاب القوات البريطانية، لكن الاخير ظل يراوغ بهدف كسب الوقت، وفي الخامس من كانون الاول 1841 قام الثوار باحراق الجسر الذي انشاه البريطانيون على نهر كابل مما اضطر مكناجتين لاستئناف المفاوضات (العيلة، د.ت، صفحة 132)

يمكن القول ان الظروف التي كان يعاني منها افراد الحاميات اجبرت مكناجتين على استئناف المفاوضات ابرزها المجاعة التي اصابتهم وانهيار الروح المعنوية، وفي الحادي عشر من كانون الاول اجتمع مكناجتين مع محمد اكبر خان، ووافقت بريطانيا على عدم دخول أفغانستان مرة أخرى دون طلب صريح من الحكومة الأفغانية، في مقابل تقديم المساعدات الفورية وانسحابها من كابول في الخامس عشر من الشهر نفسه، على ان يتم الانسحاب في ظل إجراءات آمنة حتى الحدود الهندية ودفع مبالغ إلى مختلف القبائل مقابل عدم المشاركة في الحرب أثناء الانسحاب (Fremont-Barnes, 2009, p. 27)

تم إخلاء بالا حصار في اليوم المحدد، لكن مسالة الانسحاب كانت تحتاج لوقت اطول مع وجود النساء والأطفال والخدم والمرضى، فضلا عن عدم ملائمة الجو اذ كانت الثلوج تغطي

الأرض بارتفاع خمس بوصات، ومع تأخر البريطانيون لبعض الوقت اضاف الزعماء الأفغانيون شروطاً اخرى (Fremont-Barnes, 2009, p. 28)

كان ماكناجتين يعتقد أنه يستطيع تقسيم أعدائه من خلال الوعود بدفع المزيد من الأموال، لكن الحيلة لم تنطلي على الافغان وفي الاجتماع الذي عقد مع محمد اكبر خان في الثالث والعشرين من كانون الاول1841 للنظر في شروط جديدة لانسحاب الجيش قُتل ماكناجتين على يد الزعيم الافغاني (Fietchar, 1966, p. 108) (Stewart, 2011, p. 80)

تولى الكولونيل بوتنجر سلطات المندوب البريطاني وفي الرابع والعشرين من كانون الاول تسلم رسالة من محمد اكبر خان وبقية الزعماء تتضمن شروط الانسحاب البريطاني وهي اخلاء كل من كابل وجلال اباد وغزنة في الحال، عودة دوست محمد وجميع الاسرى في حين تكون لشاه شجاع حرية البقاء في افغانستان او مغادرتها وفي حالة بقائه تدفع له عشرة الاف جنيه استرليني سنويا (العيلة، د.ت، صفحة 137) تقديم الاموال الموجودة في الخزانة البريطانية الى الزعماء، تسليم القوات جميع البنادق باستثناء ستة ومعظم الذخيرة ، تسليم زوجات كبار الضباط كرهائن حتى يعود دوست محمد من الهند، مقابل ذلك تعهد الزعماء بحماية القوات خلال الانسحاب الى الحدود الهندية (L.Lee, 2018, p. 290)

المبحث الثالث : الانسحاب البريطاني ونهاية الحرب 1842

بدأ الانسحاب البريطاني من كابول تحت قيادة ويليام إلفينستون (William Elphinstone) في السادس من كانون الثاني 1842 برتل يتكون من 4500 جندي وتسعة مدافع و12000 من المدنيين بما فيهم العديد من النساء والاطفال وفق وعد قطعه القادة الأفغان المحليون بالعناية بهم (Wahab, 2007, p. 84) (Fraser- Tytler, 1858, p. 117)

لم يف الافغان بوعودهم وتم ذبح معظمهم لاحقاً، مما حول الانسحاب إلى هزيمة لاسيما بعد انتشار الذعر عند الجسر الذي يقع فوق نهر لوغار(Lugar) اذ كان افراد الرتل العسكري يقاتل بعضهم البعض من اجل العبور، وتم التخلي عن الكثير من الأمتعة في هذه المرحلة،ولم تغطي مسيرة اليوم الاول سوى خمسة أميال فقط (L.Lee, 2018, p. 292) وخلال اليوم الثاني تعرض الرتل لمضايقات من قبل قبائل الغلزاي واخفق البريطانيون في صد الهجمات حتى وصولهم الى ممر خورد كابول، الامر الذي اضطرهم للتوقف عن المسير (Fraser- Tytler, 1858, p. 117) (الطالب، 2009، صفحة 42)

واجهت القوات البريطانية تحديا اكبر في التاسع من كانون الثاني 1842 عندما دخل الرتل العسكري ممر تانجي تاراكي (Tangi Taraki) فقام الافغان بمحاصرته وإبادة جنود الحرس الخلفي، كما رافق ذلك تساقط الصخور على مركز الرتل مما جعل معدل الضحايا مرتفعا جداً، ولم يصل الى تيزين (Tezin) سوى الجنرال إلفينستون وطاقمه و100 خَيال من سلاح الفرسان و16 مدفعيا مع مدفع واحد وفي اثناء ذلك وجه محمد أكبر خان دعوة الى إلفينستون وشيلتون لحضور مؤتمر حيث استضافهم لكنه قام بسجنهم (Fremont-Barnes, 2009, p. 31)

واصلت بقية القوات مسيرها وفي الثاني عشر من كانون الثاني اخترقت القوات ممر جاجلاك في طريقهم للهند، الا ان الافغان شنوا هجوما عنيفا ادى الى قتل عدد كبير من الضباط والجنود البريطانيين (Stewart, 2011, p. 86) ومع ذلك واصلت بقية القوات السير الى جانداماك وفي الطريق تعرضوا للهجوم والقتل ولم يصل الى قندهار سوى ناج واحد وهو الدكتور بريدون (Brydon) وكان في حالة صعبة جدا (المؤمن، د.ت ، صفحة 21) (Runion, 2007, p. 78)

وصل الحاكم العام الجديد اللورد إلينبور(Ellenborough) [8] إلى الهند في شباط 1842 خلفا لاوكلاند، وكان عازما على سحب جميع القوات البريطانية من المنطقة الأفغانية، كما انه أدرك أن البريطانيين كانوا يدعمون الرجل الخطأ في كابول، وعين قائدا عسكريا جديدا هو اللواء جورج بولوك (George Pollock) الذي شرع على الفور في رفع روح الجنود المعنوية وتنظيم قوة التدخل السريع، وفي آذار وصلت المزيد من التعزيزات الى بيشاور واصبح لديه قوة تتكون من أربع وحدات فرسان وسبع وحدات مشاة ومدافع ميدانية ومدافع حصار (O'balance, 1993, p. 23)

خلال ذلك الوقت كان الافغان بقيادة محمد اكبر خان يفرضون حصارا شديدا على جلال اباد التي كانت تحت سلطة القائد روبرت سيل (Robert Sale) ، وبعد طول انتظار لوصول الامدادات قرر سيل التصدي للقوات الافغانية فخرج على راس قوة كبيرة تسانده نيران المدفعية، وخاض الطرفان حربا عنيفة تمكن خلالها اجبار الافغان على التراجع (L.Lee, 2018, p. 293) (Stewart, 2011, p. 95)

اما في قندهار التي كانت تحت قيادة ويليام نوت(William Nott) فانها عانت من حصار فرضه زعماء القبائل، وفي اذار تعرضت الحامية الى هجوم عنيف فاضرمت النيران في البوابة الرئيسية ودار قتال عنيف، الا ان الحامية صمدت واجبرت الافغان على التراجع، في حين لم

تتمكن الحامية البريطانية في غـــزنة مـــن فك الحصار واضطرت للاستسلام في السادس من اذار 1842 ممـــا ادى الى قتـــل الكثيـــر مـــن الجنـــود واســـر بعـــض الضبـــاط (O'balance, 1993, pp. 21- 22)

على اية حال وصلت قوات الاغاثة بقيادة جورج بولاك في الخامس من نيسان 1842 وضمت القوة 8000 جندي اطلق عليهم جيش الانتقام اذ هاجم الافغان الذين يسيطرون على ممر خيبر وكانت تلك التجربة العسكرية البريطانية الأولى على طول هذا الطريق الشهير بين الهند وأفغانستان، اذ لم يرتكب بولوك حماقة السير بشكل مستقيم عبر الممر، بل أجرى دراسة مناسبة للمكان وأدرك أن فرصته الوحيدة في اجتيازه السيطرة على المرتفعات والاحتفاظ بها من خلال إرسال دورية قوية لطرد الافغان من المرتفعات (Fremont-Barnes, 2009, p. 34) وبالتالي تمكين القوة الرئيسية الأبطأ حركة، والمدافع والأمتعة من المرور دون مضايقة، وكان بولوك يتنقل بين المواقـــع عـــلى حدة، حتـــى أصبح الطـــريـــق إلى جـــلال آبـــاد مفتوحـــا (Fremont-Barnes, 2009, p. 34)

ازاء ذلك حاول الزعماء الافغان تسوية خلافاتهم مع شاه شجاع اذ قبل نواب زمان منصب وزير بعد ان نصبه الثوار ملكا عليهم، بالمقابل طلبوا منه اعلان الحرب على البريطانيين لكنه رفض مغادرة قلعة بالا حصار الآمنة، وبعد تقدم قوات بولوك أرسل الزعماء اليه إنذارًا نهائيًا؛ إما أن يقود مجاهديه *ضد* البريطانيين أو تصدر *فتوى* تعلن أن الملك كـــافر وصـــديق للكفـــار (L.Lee, 2018, p. 295) لذا استسلم وغادر بالاحصار بعد ان تعهد له نواب زمان بحمايته، لكنه اغتيل في نيسان 1842عـــلى يد شجـــاع الـــدولة ابـــن زمـــان خـــان، وخلفـــه ابنه الأكبر فتـــح جـــانـــج لـــكـــن سلطتـــه لـــم تمتد إلـــى مـــا وراء أســـوار بـــالا حصار (Barfield, 2010, p. 125) ((Malleson, 1879, p. 411)

خلال شهر ايار تمكن القائد نوت بعد وصول التعزيزات اليه من هزيمة الافغان في قندهار، ثم توجه نحو غزنة والحق بالافغان خسائر كبيرة اجبرتهم على الانسحاب، ورفع العلم البريطاني مرة أخرى فوق القلعة، وبعد إطلاق سراح السجناء البريطانيين والهنود فجرت القلعة وتم تسوية أسوار المدينة بالأرض (O'balance, 1993, p. 25)

نتيجةً لتلك الانتصارات اصدر الينيبور اوامره الى القادة بالانسحاب من افغانستان، لكن امور عدة غيرت الموقف اهمها عدم توفر ما يكفي من الحيوانات لنقل الأمتعة، فضلاً عن ذلك كان القادة يأملون في البقاء في البلاد حتى تتم هزيمة الأفغان في المعركة واحتلال عاصمتهم مرة

أخرى من قبل القوات البريطانية، وكذلك لتحرير الأسرى البريطانيين ورهائن آخرين مختلفين في الحجز الأفغاني، فووافق إلينبورو على تاخير الانسحاب حتى تحقيق الاهداف-Fremont) Barnes, 2009, p. 35)

غادر بولوك جلال آباد في العشرين من آب 1842 متوجها الى كابول، وفي الثامن من ايلول وصل إلى جانداماك Gandamak، وواجه معارضة من قبل محمد أكبر عند تقدمه نحو ممرات جاغدالا وتيزين، لكن خبرته في القتال الجبلي ساعدت قواته على الصمود، وتقدم بأقل الخسائر في الوقت الذي أوقع خسائر فادحة في صفوف الأفغان فاضطروا للانسحاب تاركين الطريق إلى كابول مفتوحا، في الوقت نفسه انطلق نوت بقواته من قندهار التي هزمت القوات الأفغانية هزيمة ساحقة (Fremont-Barnes, 2009, p. 35)

في الخامس عشر من ايلول 1842 وصلت القوات البريطانية بقيادة بولوك مدينة كابول وقلعة بالا حصار وقامت بتشكيل معسكرها خارج المدينة وبعد يومين وصلت قوات نوت (Wahab, 2007, p. 85)، وعلى الفور بدأ الانتقام البريطاني اذ تم تفجير تحصينات بالا حصار والبوابة الكبرى لسوق كابول القديم التي قيل إنها إحدى عجائب جنوب آسيا (Griffiths, 1967, p. 19) وهو المكان الذي الذي عرضت به جثة ماكناجتين المشوهة وسط اعمال نهب وقتل لاعداد كثيرة من الافغان (L.Lee, 2018, p. 300)

في الوقت نفسه قاد سيل حملة عقابية ضد كوهستان Kohistan ، فأحرق بلدتي إستالف Istalif وشاريكار Charikar، ووجد ان الرهائن وأغلب الأسرى الذين أُسروا أثناء الانسحاب لا يزالون على قيد الحياة بأعجوبة (باستثناء إلفينستون الذي مات في الأسر بسبب الزحار)، وأطلق الأفغان سراحهم سالمين (Fremont-Barnes, 2009, p. 36) (Fraser- Tytler, 1858, p. 119)

في الأول من تشرين الأول 1842 اصدر إلينبور اعلان سميلا برر من خلاله سياسة شركة الهند البريطانية تجاه الحرب الافغانية، كما برر دعمهم لشاه شجاع بانهم اعتقدوا انه يحظى بتاييد الشعب الافغاني، واهم ماتضمنه الاعلان رغبة الحكومة البريطانية في اقامة علاقات طيبة مع افغانستان واعترافها بالملك الذي يختاره الشعب الافغاني (العيلة، د.ت، صفحة 176) وعندما علم فتح جانج الذي ظل في قصر بالا حصار أن البريطانيين ليس لديهم نية للبقاء في أفغانستان أو تقديم المساعدة لأي نظام في كابول تنازل عن العرش (Barfield, 2010, p. 126)

في الثاني عشر من الشهر نفسه بدات القوات البريطانية بالانسحاب من كابول ورافقهم فتح جانج ابن شاه شجاع، ولم تجد مضايقات في الطريق حتى وصولها الى فيروزيبور حيث كان ينتظرها الينبور وعبر الجيش الى الهند (Fietchar, 1966, p. 166) , وهكذا عاد العرش مرة اخرى الى الباركزاي اذ عاد دوست محمد من منفاه في الهند وتولى العرش مرة اخرى باتييد من الشعب الافغاني (Barfield, 2010, p. 127)

يمكن القول ان الحرب الافغانية البريطانية ادت الى تدمير الجيش البريطاني، بما في ذلك خسارة مايقارب 20 الف جندي و50 الف جمل، فضلا عن التكاليف التي وصلت الى 20 مليون جنيه استرليني (الطالب، 2009، صفحة 44) وقد ابدت السلطات البريطانية في الهند انزعاجها من كل ماحدث حتى انهم اطلقوا على هذه الحرب (حماقة اوكلاند) بسبب الاحكام والقرارات الخاطئة التي اتخذها اللورد اوكلاند (Runion, 2007, p. 78)

الخاتمة:

توصل البحث الى مجموعة من الاستنتاجات

1- كبدت هذه الحرب بريطانيا خسائر كبيرة في الارواح والاموال
2- ارتكب البريطانيون خطأً بدعمهم شاه شجاع الذي لم يكن يحظى بقبول لدى معظم الافغان
3- كان لقرار تقليل الدعم المالي للزعماء الافغان اثر سي ء على وجود القوات البريطانية اذ تعرضوا للقتل والمطاردة
4- ادى عدم معرفة القوات البريطانية للاراضي والممرات الافغانية الى تعرضهم لهجوم مباغت من قبل الثوار الافغان ، مما كبدهم خسائر كبيرة في الارواح والمعدات **المصادر**

الهوامش:

[1]) وُلد عام ١٧٢٢ في البنجاب، مؤسس مملكة أفغانستان، أحد أفراد عشيرة سادوزاي النبيلة والابن الثاني لمحمد زمان خان الزعيم الوراثي لقبيلة العبدلي الأفغانية، ارتقى إلى قيادة فرقة فرسان العبدلي بقيادة نادر شاه الفارسي، انتخبه الزعماء الأفغان شاهًا بعد اغتيال نادر شاه ، تُوّج عام ١٧٤٧ بالقرب من قندهار، سُكّت العملات باسمه، حكم إمبراطورية امتدت من نهر آمو داريا إلى المحيط الهندي، ومن خراسان إلى كشمير والبنجاب والسند ، توفي عام ١٧٧٢ ، دُفن في ضريح في قندهار . ينظر
Modern Afghanistan, New Delhi, 1959 of Father Canda Singh, Ahmad Shah Duran

[2]) استولى زمان على العرش بعد وفاة تيمور عام ١٧٩٣ بمساعدة سردار بايندا خان، أحد زعماء قبيلة باراكزاي. ثم توجه زمان إلى الهند بهدف تكرار مآثر أحمد شاه مما أثار قلق البريطانيين، فدفعوا فتح علي شاه الفارسي للضغط على الملك الأفغاني وتحويل انتباهه عن الهند. بل ذهب الشاه إلى أبعد من ذلك بمساعدته محمود حاكم هرات وشقيق زمان، بالرجال والمال وتشجيعه على التقدم نحو

قندهار. استولى محمود بمساعدة وزيره فتح خان باراكزاي الابن الأكبر لسردار بايندا خان وفتح علي شاه، على قندهار وتقدم نحو كابول. عاد زمان من الهند مسرعًا إلى أفغانستان. وهناك سُلِّم إلى محمود، وقد أُعمي وسُجن ثم قتل . بنظر :

Encyclopedia Britannica Library

[3]) ولد عام 1780 ، ملك أفغانستان (1803-1810؛ 1839-1842) ، عقد تحالفًا مع البريطانيين ضد غزو فرنسي روسي متوقع للهند عام 1809 لكن في العام التالي أطاح به شقيقه الأكبر شاه محمود ونُفي إلى الهند البريطانية، أعاده البريطانيون إلى العرش عام 1839 خلال الحرب الأفغانية الأولى، اغتيل على يد الافغان عند انسحاب قوات الاحتلال البريطانية من كابول عام 1842. ينظر :

Encyclopedia Britannica Library

[4]) ولد عام 1793، حاكم أفغانستان (1826- 1839) (1843- 1863) ، مؤسس سلالة باراكزاي دخل في صراع على السلطة مع شاه شجاع المدعوم من بريطانيا وبعد اندلاع الحرب الافغانية البريطانية عام 1839 استسلم للبريطانيين بعد تنصيبهم لشاه شجاع، عاد للعرش مرة اخرى عام 1843 بعد انسحاب البريطانيين واغتيال شاه شجاع ، توصل إلى تسوية مع البريطانيين ووقع معاهدتي صداقة عامي ١٨٥٥ و١٨٥٧، توفي عام 1863 . ينظر :

Mohan Lal , Life of the Amir Dost Mohammed Khan of Kabul, Vol – 1-2 , London. 1846.

[5]) ولد عام 1805 في اسكتلندا، مستكشف ودبلوماسي بريطاني اشتهر باستكشافاته فيما يُعرف الآن بباكستان وأفغانستان وتركمانستان وأوزبكستان وإيران، وصل الى افغانستان في بعثة رسمية عام 1837، شجع الهند البريطانية على دعم دوست محمد خان على عرش أفغانستان، إلا أن الحكومة اختارت دعم شاه شجاع، مُنح لقب فارس عام ١٨٣٩ تقديرًا لإنجازاته، اغتيل خلال الثورات الافغانية ضد الوجود البريطاني في كابول عام 1841. ينظر :

Encyclopedia Britannica Library

[6]) ولد عام1784 ، كان عضوًا في حزب اليمين، شغل منصب رئيس مجلس التجارة، اصبح حاكمًا عامًا للهند عام ١٨٣٥، وصل إلى كلكتا في شباط ١٨٣٦ ، سعى إلى إبرام معاهدة تجارية مع الحاكم الأفغاني دوست محمد لمواجهة الاطماع الروسية والفارسية ، اعلن الحرب على افغانستان بعد توتر العلاقة بينه وبين دوست محمد كما انه ايد شاه شجاع لاستعادة عرشه على افغانستان لكن الاهداف لم تتحقق اذا اضطرت القوات البريطانية للانسحاب من افغانستان بعد اندلاع الثورات،اعفي من منصبه عام 1842 وواجهت سياسته انتقادات حادة ، توفي عام 1849. ينظر :

Encyclopedia Britannica Library

[7]) ولد عام 1793، وصل للهند عام ١٨٠٩ حيث عمل إداريًا ودبلوماسيًا في مدراس البنغال واكتسب معرفة بالقانون الهندوسي والإسلامي، أصبح خبيرًا في اللغات الشرقية، عُيّن مستشارًا للحاكم العام للهند اللورد أوكلاند عام ١٨٣٧، دعا إلى التدخل البريطاني لمواجهة النفوذ الروسي في أفغانستان المجاورة مما أدى إلى اندلاع الحرب الأنغلو-أفغانية الأولى بصفته وكيلًا سياسيًا لدى قوة الغزو البريطانية في كابول، حاول (دون جدوى) استبدال الحاكم الأفغاني دوست محمد خان مع منافسه الموالي للبريطانيين شاه شجاع ، قتل على يد الافغان عندما كان يحاول ترتيب انسحاب القوات البريطانية عام ١٨٤١. ينظر :

Encyclopedia Britannica Library

[8]) ولد عام 1790 في لندن، تلقى تعليمه في كلية سانت جون كامبريدج، دخل مجلس العموم عام 1813 ومجلس اللوردات بصفته باروناً بعد وفاة والده عام 1818 ، كان رئيساً لمجلس مراقبة الهند في 1828-1830 ولفترات وجيزة في 1834-1835 ،1841 عُين حاكماً عاماً للهند عام 1842 ، توفي عام 1871 . ينظر : . Encyclopedia Britannica Library

المصادر الاجنبية

(Malleson, C. G. (1879). *History of Afghanistan From the Earliest Period to the Outbreak of the War of 1878.* London.

Barfield, T. (2010). *Afghanistan Cultural and Political History .* New Jersey.

Caroe, S. O. (1964). *The Pathans 550 B.C-A,D.* London.

Canda Singh , (1959), Ahmad Shah Durrani Father of Modern Afghanistan, New Delhi, ,

Elphinstone, M. (1972). *An Account of the Kingdom of Caubul V II.* Karachi.

Fietchar, A. (1966). *AFghanistan Highway of Conquest.* New York .

Fraser- Tytler, W. (1858). *Afghanistan A Study of Political Develop ment and Southern Asia.* Oxford.

Fremont-Barnes, G. (2009). *The Anglo- Afghan Wars 1839-1919.* Oxford.

Gankovsk y, y. v. (1985). *A History of Afghanistan ,Translated by : Vitaly Baskakov, .* Moscow.

Griffiths, J. C. (1967). *Afghanistan with Historical Note by Sir Olaf Caroe.* New York.

Kaye, J. W. (N.D). *History The War in Afghanistan.* London.

L.Lee, j. (2018). *Afghanistan A History From 1200 to the Present.* London.

Mohan Lal ,(1846) ,Life of the Amir Dost Mohammed Khan of Kabul, Vol – 1-2 , London.

O'balance, E. (Afghan Wars 1839- 1992 what Britain Gave and the Soviet Union Lost). *1993.* London.

Runion, M. L. (2007). *The History of Afghanistan .* London.

Stewart, J. (2011). *On Afghanistsn Plains the Story of Britain s Afghan Wars.* London.

Wahab, S. (2007). *A Brief History of Afghanistan .* New York.

المصادر العربية

العيلة، م. ح) .د.ت .(الحرب الافغانية البريطانية الاولى 1838-1842هزيمة بريطانيا العظمى وانتصار الافغان . الدوحة

.المؤمن، م. ا) .د.ت .(افغانستان التاريخ ، الجغرافية ، الانسان ، الشعر . د.م.

حسون، ع) .د.ت .(تاريخ افغانستان . دار الرؤية)

الطالب ، أ (2009) . د.ت الغزو الاجنبي لافغانستان خلال القرون الثلاثة الاولى،

شاكر، م .(1985) .مواطن الشعوب الاسلامية في اسيا افغانستان . بيروت.

علي، ع. ر .(2007) .افغانستان في التاريخ المعاصر ، ترجمة وتقديم احمد محمد نادي . القاهرة.

The First Anglo-Afghan War 1838-1842

Assist Prof Dr. Kifah Jum'a Wijer

College of Arts-Al-Mustansiriyah University

dr.kefahrashid@gmail.com

Keywords: Afghanistan- Britain- first war

Summary:

Afghanistan held Particular Importance for Britain, Especially from the 19th Century onward, due to fears for its Interests in India in the face of Russian ambitions. Consequently, Britain Sought to Control Afghanistan's foreign Policy with the aim of making it a buffer Zone, by Concluding Treaties with Afghan Rulers. Indeed, in 1809, it Succeeded in Signing a Treaty with Shah Shuja al-Sadozai, in which he Pledged to Prevent any foreign Power from Passing through Afghanistan. However, the Situation Changed when Dost Mohammad Barakzai Came to Power in 1826. He Refused to Renew the Treaty or to Conclude a new Political and Commercial agreement with the British, due to their Failure to Support him in his Struggle with the Sikh leader to Regain Peshawar. This Prompted the British to Support and back Shah Shuja in his Conflict with Dost Mohammad to Reclaim the throne from the Barakzai clan. Nevertheless, the Objective was not achieved due to the outbreak of Revolts in most Afghan Regions against the British Presence, in addition to the Assassination of Shah Shuja, which Forced Britain to withdraw after incurring Significant Material and Human Losses.